واثبتوا الذات والكلمة والحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا
ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد واعلم ان هذا الكلام معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة
لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة ولا يرى في الدنيا مقالة اشد فسادا ولا اظهر بطلانا من مقالة النصارى
وعلى هذا قال الله مخبرا عنهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى مذهبهم وان لم يصرحوا
بان الله واحد من ثلاثة الهة فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم
اله واحد فيه مناقضة لما قالوا اولا فهذا بيان قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى وما من اله الا اله
واحد يعني انه ليس في الوجود اله واحد موصوف بالوحدانية لا ثاني له ولا شريك له ولا والد له ولا ولد له ولا
صاحبة له الا الله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون يعني وان لم ينته النصارى عن هذه المقالة الخبيثة ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم يعني ليصيبن الذين اقاموا على هذا القول الخبيث وهذا الذي ليس بمنتهي
عذاب وجيع في الاخرة وانما قال تعالى منهم لعلمه السابق ان منا النصارى من سيؤمن ويخلص ويترك هذا
القول ويعلم انه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى افلا يتوبون
الى الله يعني من قولهم بالتثليث ويستغفرونه وهذا استفهام بمعنى الامر اي توبوا الى الله واستغفروه من
هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب والله غفور يعني لمن استغفره وتاب اليه رحيم به وبسائر خلقه
قوله عز وجل ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني ان المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كما ان الرسل الذين
الذين كانوا من قبله لم يكونوا الهة وان عيسى عليه السلام بالمعجزات الدالة على صدقه كما ان الذين قبله اتوا
بالمعجزات الدالة على صدقهم وامه صديقة يعني انها كثيرة التصديق وقيل سميت مريم صديقة لانها صدقت بايات
ربها وكتبه وقوله تعالى كانا ياكلان الطعام فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالاهية المسيح يعني ان المسيح
وامه مريم كانا بشرين ياكلان الطعام ويعيشان به كسائر بني ادم فكيف يكون الها من يحتاج الى الطعام ولا يعيش
الا به وقيل معناه انه لو كان الها كما يزعمون لدفع عن نفسه الم الجوع وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان كل من
اكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الها وبالجملة فان فساد قول النصارى
اظهر من ان يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى انظر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي انظر يا محمد
كيف نبين لهم الايات يعني الدالة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
قل اتعبدون من دون الله اي قل يا محمد لهولا النصارى تعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
يعني لا يستطيع ان يضركم مثل ما يضر الله به من البلايا في المصائب في الانفس والاموال ولا يقدر ان
ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من صحة الابدان وسعة الارزاق فان الضار والنافع هو الله تعالى لا من
تعبدونه من دونه ومن لا يقدر على النفع والضر لا يكون الها والله هو السميع العليم يعني انه تعالى سميع
لاقوالكم وكفركم عليم بما في ضمائركم قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد وذلك ان
الحق بين طرفي الافراط والتفريط فمجاوزة الحد والتقصير مذمومة في الدين غير الحق يعني لا تغلوا في دينكم
غلوا باطلا غير الحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار عليه وكلا الفريقين اليهود والنصارى غلوا
في عيسى عليه السلام اما غلو اليهود فبالتقصير في حقه حتى نسبوه الى غير رشده واما غلو النصارى فمجاوزة
الحد في حقه حتى جعلوه الها فهم وكلا الغلوين مذموم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل الاهوا جمع هوى وهو
ما تدعو اليه شهوة النفس قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القران الا وذمه وقال ابو عبيدة لم نجد
الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير ويريده والخطاب في قوله

ولا تتبعوا اهواء قوم لليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم
فيما ابتدعوه من الضلالة باهوائهم وهو المراد بقوله اهواء قوم قد ضلوا فبين الله تعالى انهم كانوا على ضلالة واضلوا
كثيرا يعني من اتبعهم على ضلالتهم واهوائهم وضلوا عن سواء السبيل يعني واخطاوا عن قصد طريق الحق قوله تعالى
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود قال اكثر المفسرين هم اصحاب السبت لما اعتدوا في السبت
واصطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم قردة وستاتي قصتهم في سورة الاعراف
وعيسى ابن مريم يعني على لسان عيسى ابن مريم وهم كفار اصحاب المائدة فلما اكلوا منها وادخروا ولم يؤمنوا قال
عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا خنازير وستاتي قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود
كانوا يفتخرون بابائهم ويقولون نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ولعنا من يكفر به ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يعني ذلك اللعن بسبب اعتدائهم وعصيانهم ثم فسر الاعتداء
والمعصية فقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ولا عن الاصرار عليه لبئس ما كانوا يفعلون اللام
في لبئس لام القسم اي اقسم لبئس ما كانوا يفعلون يعني من ارتكاب المعاصي والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق
الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده
فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم انفسهم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتاخذن على يد الظالم
ولتاطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه على الحق قصرا زاد في رواية او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما
لعنهم اخرجه ابو داود واخرجه الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في
المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض
ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
متكيا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تاطروهم على الحق اطرا قال الترمذي هذا الحديث حسن غريب قوله
الاكيل والشريب هو المواكل والمشارب والمقاعد فعيل بمعنى فاعل وقوله ولتاطرنه الاطر العطف يعني
لتعطفنه ولتردنه الى الحق الذي خالفه والقصر القهر على الشيء قوله عز وجل ترى كثيرا منهم يعني من اليهود
مثل كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا يعني يوالون المشركين من اهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم يجيشوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس معناه ترى كثيرا منهم من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت
لهم انفسهم اي لبئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم يعني بما عملوا من موالاة الكفار وفي العذاب
هم خالدون يعني في الاخرة ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني ولو كان هولا الذين يتولون الكفار يؤمنون
بالله ويصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث الى كافة الخلق وما انزل اليه يعني ويؤمنون بالقران
الذي انزل اليه من ربه ما اتخذوهم اولياء يعني ما اتخذوا الكفار انصارا واعوانا من دون المومنين ولكن كثيرا منهم
فاسقون يعني ولكن اكثرهم خارجون عن طاعة الله ولهم وانما قال كثيرا لانه علم انه منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام
واصحابه قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا اللام في قوله لتجدن لام القسم
تقديره والله يا محمد لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا بك وصدقوك اليهود والذين اشركوا وصف الله شدة عداوة
اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق وجعلهم قرناء المشركين عبدة الاصنام في العداوة للمومنين وذلك حسدا منهم للمومنين

من بني اسرائيل

Copyright © King Saud University